إعلان السلام

"لقد أحببت أمّي حبًا جَمًا؛ فقد قامت على تربيتي برقة وعناية عظيمتين". لم يخطر أبدًا على بال قائلة هذه الكلمات، التي كان عمرها 16 عامًا في ذلك الوقت، بأن صباح ذلك اليوم الذي غادرت فيه منزلها حاملة صندوق الطعام الذي أعَدَّته أمّها بحُبٍ سيكون موعد آخر فراق بينهما. في فصل الصيف، قبل 77 عامًا، ودون سابق إنذار، تم إسقاط أول سلاح نووي يستهدف البشر، وانفجر في صباح ذلك اليوم. وفقدت الفتاة التي كانت بالقرب من محطة هيروشيما وعيها، بعد أن شاهدت وميضًا مروّعًا مترافقًا مع صوت انفجار كبير أدّى إلى قذفها في الهواء من الخلف. وعندما استعادت وعيها، وأخذت تسير على غير هدى في أرجاء المدينة التي كانت النيران ما تزال تشتعل فيها، باحثة عن والدتها، رأت عددًا كبيرًا من الجثث المتفحّمة. وكان من بين تلك الجثث جثة متفحمة لشخص ما يزال واقفًا وقد تشبّث برقبة بقرة. وكانت هناك أيضًا جثث تطفو في النهر وهي تتحرك مع حركة أمواج النهر. وما زالت تذكُر صباح اليوم الذي انتهت فيه الحياة اليومية بعنف وتحوّلت إلى مشاهد من الجحيم.

في الغزو الروسي لأوكرانيا، فإن القادة الذين انتُخِبَوا لحماية أرواح وممتلكات الشعب، يستخدمون مواطنيهم كأدوات للحرب، ويسلبون أرواح وأمن مدنيين أبرياء في دولة أخرى. وعلى امتداد العالم فإن الفكرة التي تقول إن الحفاظ على السلام يعتمد على الردع النووي تكتسِب زخمًا متزايدًا. واستنادًا إلى تجارب الحروب السابقة، فإن هذه الإجراءات تتعارض مع سعي البشرية لإقامة عالم مسالم وخالٍ من الأسلحة النووية. إن القبول بالوضع الراهن والتخلّي عن قِيَم السلام التي تمت المحافظة عليها دون اللجوء للقوة العسكرية هو تهديد لبقاء الجنس البشري بحد ذاته. ويجب أن نتوقف عن تكرار هذه الأخطاء. فائتمان أي زعيم على زر نووي يعني استمرار التهديدات النووية للبشرية، وإمكانية تكرار الفظائع التي وقعت في يوم 6 آب/أغسطس 1945. لذلك يجب أن نعمل فورًا على تفريغ كل الأزرار النووية من أي معنى لها.

وبالإضافة إلى ذلك، هل من الجيد أن يستمر السماح للبعض بالتمسك بأفكارهم التي تركّز على مصالحهم الذاتية فقط إلى الحد الذي يؤدي إلى ترويع الآخرين وإنكار وجودهم؟ ينبغي علينا أن نفكر مرة أخرى بكلمات الأديب الروسي الشهير تولستوي الذي ألفّ كتاب الحرب والسلام، والذي نصح قائلاً "لا تبنِ سعادتك على تعاسة الآخرين، لأنك لن تتمكن من العثور على سعادتك إلا في سعادتهم".

في وقت سابق من هذا العام، أصدرت الدول الخمس التي تمتلك الأسلحة النووية بيانًا مشتركًا قالت فيه "لا يمكن تحقيق النصر في الحرب النووية ويجب عدم خوضها أبدًا". كما أعلنت عن "الوفاء بالالتزامات بموجب معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية (NPT)". وعلى الرغم من ذلك، هناك دولة لم تحاول القيام بتنفيذ ذلك، بل وأشارت إلى إمكانية استخدام الأسلحة النووية أيضا. فلماذا يا ترى؟ إن ما يجب أن تقوم به القوى النووية الآن هو بناء جسور الثقة بين الدول. وبدلاً من التعامل مع العالم الخالي من الأسلحة النووية على أنه حلم بعيد المنال، ينبغي لهم أن يتّخذوا إجراءات لتحقيق مثل هذا العالم. ومن أجل اتخاذ مثل هذا القرار، فإنني أدعو قادة الدول التي تمتلك الأسلحة النووية إلى زيارة المدينتين اللتين تعرضتا للقصف الذري، حيث يمكنهم أن يشاهدوا بأم أعينهم عواقب استخدام تلك الأسلحة. وإنني أود منهم أن يتيقنوا بأن الطريقة الوحيدة والجذرية لحماية أرواح وممتلكات الشعوب تتمثّل في التخلّص من الأسلحة النووية. إنني آمل بقوة أن يتمكّن القادة الذين سيحضرون قمة الدول السبع الكبرى التي ستُعقد في هيروشيما في العام القادم من التوصّل إلى هذه الخلاصة.

ستواصل هيروشيما السعي بخطوات حثيثة نحو حظر الأسلحة النووية مهما بلغت صعوبة الطريق، مرتكزة على إرادة الناجين من القصف الذري لتحقيق السلام، وبروح "عدم الاستسلام أبدًا" الموروثة عن السيد تسوبوي سوناو الذي كرّس حياته لهذه القضية.

في هذا العام، ستشهد هيروشيما انعقاد المؤتمر العام العاشر لرؤساء البلديات من أجل السلام، بعد أن أصبحت هذه الشبكة تضم 8200 مدينة سلام على امتداد العالم. وسيعمل هذا المؤتمر من أجل إقامة مجتمع مدني تكون لدى كل فرد فيه بلا استثناء قناعة بأن الحياة السعيدة تتطلّب إنهاء الحروب، وإنهاء الصراعات المسلحة، وإنهاء التفرقة الاجتماعية التي تهدّد الحياة. وفي سعينا لتحقيق ذلك، سنقوم بتعزيز التعاون بين مدننا التي تؤمن بالسلام، لنشر "ثقافة السلام" التي ترفض كافة أشكال العنف. إن شبكة رؤساء البلديات من أجل السلام تشجّع قادة الدول على انتهاج سياسات خارجية تقوم على الحوار دون الاعتماد على الردع النووي.

في الاجتماع الأول للدول الأعضاء في معاهدة حظر الأسلحة النووية (TPNW) الذي تم عقده في شهر حزيران/يونيو من هذا العام، تبنّى المشاركون إعلانًا يرفض رفضًا قاطعًا التهديد باستخدام الأسلحة النووية، في ظل الغزو الروسي لأوكرانيا. ومع مشاركة دول تعتمد على الأسلحة النووية في الاجتماع بصفة مراقب، تم التأكيد على أن معاهدة حظر الأسلحة النووية (TPNW) تُسهم في تعزيز معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية (NPT) وتكمّلها. لذا، فإنني أطالب أولاً بأن تقوم الحكومة اليابانية بدور الوسيط في مؤتمر مراجعة معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية (NPT). ثم يجب على اليابان أن تشارك في الاجتماع القادم للدول الأعضاء في معاهدة حظر الأسلحة النووية (TPNW)، وأن تصبح فورًا دولة عضوة فيها، وأن تدعم بكل إخلاص التحركات التي تسعى لحظر الأسلحة النووية.

وبالإضافة إلى ذلك، أطالب بشدة بتعزيز إجراءات دعم الناجين من القصف الذري الذين يتجاوز متوسط أعمارهم الآن 84 عامًا، والذين يواجهون صعوبات شتى في حياتهم بسبب الآثار الضارة للإشعاع على عقولهم وأبدانهم.

اليوم، في هذه المراسم التذكارية للسلام بمناسبة مرور 77 عامًا على القصف، نعبّر عن تعاطفنا القلبي مع أرواح ضحايا القنبلة الذرية. وجنبًا إلى جنب مع مدينة ناغاساكي التي تعرضت للقصف الذري، والأشخاص الذين لديهم مثل أفكارنا على امتداد العالم، نتعهد بأن نفعل كل ما بوسعنا لتحقيق حظر الأسلحة النووية وإقامة سلام عالمي دائم.

6 آب/أغسطس 2022

كازومي ماتسوي
عمدة مدينة هيروشيما

الترجمة: Ability InterBusiness Solutions, Inc.